**المحاضرة السادسة**

**نظرات جديدة في إيقاع الشعر**

حظي الإيقاع باهتمام النقاد القدامى والمحدثين على السواء، وذلك لدوره في توليد الشعور بالجمال في الشعر، وفي كلّ الفنون. إذ يؤدي غايات الشعر الانفعالية، ويقوّي صلة المتلقي بالمبدع، ويزيد من عوامل الربط بينهما، يقول علي جعفر العلاق: ''الجمهور لا يحقّق صلته بالشاعر وقصيدته، بأفكاره وأهوائه ومواقفه إلّا عبر هذه الغلالة الصوتية الريانة، أمّا الشاعر وهو يدرك هذه الحقيقة بعمق، فإنّه يحاول أن يضمن لقصيدته أكبر قدر من الغنى الصوتي الذي يجعل طريقها إلى الجمهور آمنا''.

وقد شغل المغاربة بموسيقى الشعر وإيقاعه، وأبانوا فيها ثقافة واسعة، وكثرة في التطبيق.

ومن الكتب النقدية الأندلسية التي تحدثت عن العروض، كتاب (المنهاج) الذي قدّم صاحبه فيه قراءة جديدة للعروض وموقفا مميزا من أصحابه، ويمكن تلخيص مواطن تجديده كالآتي:

1/ العروضيون -حسب المنهاج- فقراء لا يمتلكون مفاتيح الشعر، والتي تتلخص في الطبع والاستعداد، بسب افتقارهم إلى علم البلاغة الكلي ''الذي تندرج تحت تفاصيل كلياته ضروب التناسب والوضع''، وجهلهم بطرق وقوع التناسب.

2/ يتطلب ذلك توزيعا جديدا للعروض، ليس على أساس الدوائر لأنّ أكثرها ''تنفك منها أوزان غير ملائمة ولا خفيفة، وهناك أيضا دوائر أخر لم يستعمل منها شيء، وهي عزيزة الإحصاء لكثرتها، إذ لكل تركيب من تركيبات الأسباب والأوتاد والأجزاء المركبة منها دائرة تخصه.''

فالدوائر العروضية، سببت الخلط والخطأ، لذلك أقصاها من الاعتبار واعتمد على (علم اللسان الكلي)، المؤسس على أصول منطقية وآراء فلسفية، لأنّ علم اللسان الجزئي الذي اتكأ عليه العروضيون في استنباط آرائهم، عاجز عن تقديم الصورة الصحيحة للوزن، فمعظم آرائهم -حسبه- مبنية على شفا جرف هار.

3/ تتكون بحور الشعر من مجموعات، وتتركب من أجزاء خماسية وسباعية وتساعية كالآتي: مجموعة مكونة من تفعيلة واحدة وأسماها الساذجة، وهي خماسية وفيها المتقارب، وسباعية وتضم الرجز والكامل والوافر والرمل والهزج، وتساعية ومنها الخبب، وعكسها الأوزان المركبة من تفعيلات خماسية وسباعية وهي: الطويل والبسيط والمديد والمقتضب، وأمّا المكوّنة من السباعيات المتغايرة ففيها السريع والخفيف، والمتركبة من الخماسية والسباعية والتساعية وزن المنسرح، بالإضافة إلى وزن (الديبيتي)، وهو من وضع متأخري المشارقة. وقد أجازه من ناحية الذوق، ويتركب من سباعي وتساعي وشطره (مستفعلن مستفعلن مفتعلن)، وهذه الأوزان تختلف من حيث الشهرة من عدمها، فالمقتضب والمجتث أقلّ شهرة عند العرب، بينما شكّ في وضعهم للخبب.

4/ يقدّر الوزن بمراعاة طرق التناسب والتنافر. وتتم مراعاة التناسب وتفادي التنافر من جهتين: من جهة تفعيلات الأوزان والأجزاء التي تركّب منها، ومن جهة الأوزان والمعاني حتى يتم إخراج النص بالشكل المنوط به، فيكون مكتملا بتكامل خصائصه الشكلية والجوهرية، وفي ذلك قال: ''وكلما وردت أنواع الشيء وضروبه مترتبة على نظام متشاكل وتأليف متناسب كان ذلك أدعى لتعجيب النفس وإيلاعها بالاستماع من الشيء، ووقع منها الموقع الذي ترتاح له''، وتلك التراكيب المتناسبة تكون ''باقتران المتماثلات والمتضارعات''.

5/ تختلف الأوزان من حيث الفخامة والرصانة ووجه التوظيف، وكل وزن منها له ما يناسبه من المعاني بحسب رقتها أو فخامتها ونبرتها الشعورية، وهيئتها الصوتية.

6/ استجاد وزنا وضعه المحدثون وهو وزن (الدبيتي)، وهو فارسي الأصل، ووزنه عندهم مفعول مفاعيل مفاعيلن أربع مرات، أما عند العروضيين العرب فوزنه: فعلن متفاعلن فعولن فعلن، ويطلق على مقاطعه الرباعيات..

**المصادر والمراجع:**

1- علي جعفر العلاق: الشعر والتلقي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2002.

2- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، تح هنداوي عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا ،بيروت، ط1 ، 1422هـ/ 2001م ، ج1.

3- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ت بن الخوجة، محمد الحبيب ، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1981 م.

4- يوسف أبو العدوس، موسيقى الشعر وعلم العروض، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1999، ص: 250.